

الوقف على أواخر الكلم

د. أحمد بوصبيعات

جامعة الجلفة

إن الحديث عن الوقف في الكلام عموما وفي القرآن الكريم خصوصا يقتضي الحديث عن أمرين هامين فيه؛ الأول منهما أين على المتكلم أو القارئ أن يقف ومن أين عليه أن يتدأ وكيف يتخير المواطن التي يقف عليها بحسب المعنى حتى يقف على التام أو الكافي أو الحسن أو ما إلى ذلك من أقسام الوقف حسب استطاعته، ويتفادى الوقف على الممنوع أو القبيح الذي يؤدي إلى فساد المعنى وإحالته. والأمر الثاني - وهو ملحق بالسابق - يتعلق بكيفية الوقف على أواخر الكلم، لأن الكلمات الموقوفة عليها تختلف بين ساكن ومتحرك وبين ما ينتهي بالهمز، وما ينتهي بالتاء المربوطة وما ينتهي بحرف مشدد... وكل كلمة من هذه لها كيفية معينة في الوقف عليها يستعملها القراء خاصة أثناء التلاوة، فارتأينا أن نتكلم عن كيفية الوقف على أواخر هذه الكلم ليكون المتكلم أو القارئ على بينة من أمره إذا وقف على كلمة ما عرف كيف يقف.

وللوقف على أواخر الكلم في كلام العرب وفي القرآن الكريم أوجه متعددة، والمستعمل منها عند أئمة القراء تسعة: السكون والروم والإشمام والإبدال والنقل والإدغام والحذف والإثبات والإلحاق⁽¹⁾

1- الوقف بالسكون:

وهو الأصل في الوقف، أما الوقف بغيره - كما سنذكر - فلا يعدو أن يكون فرعا عنه، قال ابن الجزري: "فأما السكون فهو الأصل في الوقف على الكلم المتحركة وصلا، لأن معنى الوقف والترك والقطع في قولهم وقفت عن كلام فلان أي تركته وقطعته، ولأن الوقف أيضا ضد الابتداء فكما يختص الابتداء بالحركة كذلك يختص الوقف بالسكون، فهو عبارة عن تفرغ الحرف من الحركات الثلاث وذلك لغة أكثر العرب وهو اختيار جماعة من النحاة وكثير من القراء."⁽²⁾ وفي هذا الصدد يبين تمام حسان أن اتجاه الذوق العربي إلى كراهية توالي الأضداد أو التنافر كان من وراء وقف العربية بالسكون قال: "فالحركة مظهر من مظاهر الاستمرار في الأداء، والصمت الذي يأتي عند تمام المعنى جزئيا أو كليا أو عن انقطاع النفس أو لأي سبب يدعو إلى قصد الوقف يعتبر عكس الحركة تماما، فبينه وبين الحركة تنافر."⁽³⁾ فالبدء إنما يكون بالحركة والوقف إنما يكون بالسكون في الأصل، حتى يتناسب كل من الحالتين مع ما يلائمه، فأول الكلمة لا يكون إلا متحركا وآخرها لا يكون إلا ساكنا، إذ الغرض من الوقف الاستراحة، وسلب الحركة أبلغ في تحصيلها، قال ابن جني في معرض حديثه عن القول وأنه أخذ في الحركة: "وهو ضد السكوت الذي هو داعية إلى السكون. ألا ترى أن الابتداء لما كان أخذا في القول لم يكن الحرف المبدوء به إلا متحركا ولما كان الانتهاء أخذا في السكوت لم يكن الحرف الموقوف عليه إلا ساكنا"⁽⁴⁾ ولهذا جاء في تعريف السكون أنه ضد الحركة، سكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهب حركته⁽⁵⁾ وهو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك⁽⁶⁾

ومن أمثلة ذلك الوقف على "العالمين" و "الرحيم" و "الدين"... من سورة الفاتحة.

2- الوقف بالروم:

ويختلف تعريفه بين القراء والنحاة، قال ابن الجزري: "وأما الروم فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة، وقال بعضهم: هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها وكلا القولين واحد، وهو عند النحاة عبارة عن النطق بالحركة بصوت خفي." (7) وقال في موضع آخر مبرزاً الفرق بين مذهب الفريقين: "وتظهر فائدة الخلاف بين مذهب القراء ومذهب النحويين في حقيقة الروم في المفتوح والمنصوب غير المنون، فعلى قول القراء لا يدخل على حركة الفتح - أي الروم - لأن الفتحة خفيفة فإذا خرج بعضها خرج سائرهما لأنها لا تقبل التبعيض كما يقبله الكسر والضم بما فيهما من الثقل، والروم عندهم بعض الحركة. وعلى قول النحاة يدخل - أي الروم - على حركة الفتح كما يدخل على الضم والكسر لأن الروم عندهم إخفاء الحركة فهو بمعنى الاختلاس وذلك لا يمتنع في الحركات الثلاث." (8)

فإذا لم يقف المرء على السكون كما في الأول فإن ذلك لا يعني أن عليه أن يقف على الحركة التامة - أي إما أن يقف على حركة أو على سكون - بل له أن يقف بالروم على ما ذكر، وهذا يعني أن الحركة لا تسقط كلية بل يذهب معظمها، فكأن الروم على هذا حالة بين السكون والحركة أو بعض الحركة لأن زمنه أقصر من زمن الحركة - وقد قدره بعضهم بالثلث - فهو حركة خفيفة أو خفية. (9) قال مكي بن أبي طالب القيسي: "الروم إتيانك في الوقف بحركة ضعيفة غير كاملة يسميها الأعمى... والفرق بين الوقف على الحركة والوقف بروم الحركة أنك إذا وقفت على الحركة تولدت من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء، وإذا وقفت بالروم لم يتولد منه شيء." (10)

وفائدة الوقف بالروم بيان حركة الحرف الموقوف عليه في الوصل، والتفريق بين ما هو ساكن في الأصل، وما هو متحرك في الأصل، قال سيوييه: "وأما الذين راموا الحركة فإنهم دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكان على كل حال، وأن يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال." (11) وقال مكي بن أبي طالب القيسي: "اعلم أن الروم والإشمام إنما استعملتهما العرب في الوقف لتبيين الحركة كيف كانت في الوصل، وأصل الروم أظهر من أصل الإشمام لأن الروم يسمع ويرى والإشمام يرى ولا يسمع." (12) وهذا ما أكداه السيوطي حين قال: "وفائدته بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها." (13)

وقد ذكر ابن جني فائدة أخرى من الناحية الدلالية تستتبع هذا، وهي أنه بمعرفة الحركة التي كانت في الأصل فإنه يفرق بها بين المعاني، لأن الحركات جعلت للتفريق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، قال: "ألا تراك تفصل به - أي الوقف بالروم - بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف: أنتَ وأنتِ. فلو لا أن هناك صوتاً لما وجدت فصلاً." (14)

ومثال ذلك الوقف على كلمة "هؤلاء" مثلاً من قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود:78]. في قراءة من حقق الهمزة فإنه يوقف عليها بالروم لأن كسرتها لازمة لالتقاء الساكنين "أي مع الألف

التي قبلها" فإذا وقف عليها بالروم علم أن الكسرة فيها أصل ومثله كذلك الوقف على كلمة "غواش" من قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: 41]. فإنه يوقف عليها بالروم كذلك لأن الشين الأصل فيها الكسر وليس السكون "غواشي" ولهذا عندما يوقف عليها بالروم يعلم أن الأصل فيها الكسر، وكذلك الوقف على "إياك نعبد" و "إياك نستعين" من سورة الفاتحة و الوقف على "قبل" و "بعد" من قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: 04].

3- الوقف بالإشتمام:

قال ابن الجزري: "هو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضممة وكلاهما واحد، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف." (15) وقال ابن يعيش في تعريفه: "وأما الإشتمام فهو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بأن تضم شفتيك بعد الإسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين" (16) ومعنى ذلك أن الوقف بالإشتمام يقتضي سكون الحرف الموقوف عليه تعقبه مباشرة استدارة الشفتين كاستدارتهما حال النطق بالضممة مع وجود انفراج بينهما.

فالشفتان تظهران للمبصر كما لو كان ينطق بالضممة لكن دون إحداث أي تصويت ، فلا وجود لحركة خفيفة ولا خفية ولا جزء من حركة كما في الروم. قال أبو عمرو الداني: "وأما الإشتمام فهو لرؤية العين لا غير، إذ هو إيماء بالشفتين إلى الحركة بعد إخلاص السكون للحروف فلا يقرع السمع ولذلك لا يعرفه إلا البصير." (17) ولهذا الذي ذكر من استدارة الشفتين فإن الإشتمام لا يقع إلا في المضموم من المبنيات والمرفوع من المعربات، أو لنقل يختص فقط بالضممة اللازمة سواء أكانت للإعراب أم للبناء دون الفتحة والكسرة لإمكان تحريك الشفتين واستدارتهما مع الضمة، إذ مخرجها من الشفتين بخلاف الفتحة والكسرة، قال سيبويه عن ذلك مبينا سبب اختصاص الإشتمام بالضممة دون الفتحة والكسرة: "وإنما كان ذا - أي الإشتمام - في الرفع لأن الضمة من الواو، فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثم تضم شفتيك، لأن ضمك شفتيك كتحريكك بعض جسدك، وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوت للأذن، ألا ترى أنك لو قلت: "هذا معن" فأشتمت كانت عند الأعمى بمثلتها إذا لم تشمم، فأنت قد تقدر على أن تضع لسانك موضع الحرف قبل ترجية الصوت ثم تضم شفتيك، ولا تقدر أن تفعل ذلك ثم تحرك موضع الألف والياء، فالنصب والجر لا يوافقان الرفع في الإشتمام وهو قول العرب ويونس والخليل." (18)

والغرض من الإشتمام هو التفريق بين الحرف المتحرك في الوصل أصلا ولكن عرض له الوقف فأسكن، وبين الحرف الساكن أصلا حتى قبل الوقف كما في الروم، وذلك حتى يتبين الناظر حركة الإعراب التي كانت للحرف قبل الوقف عليه، قال سيبويه: "فأما الذين أشموا فأرادوا أن يفرقوا بين ما لزمه التحريك في الوصل، وبين ما يلزمه الإسكان على كل حال وأما الذين لا يشمون فقد علموا أنهم لا يقفون أبدا إلا عند حرف ساكن، فلما سكن في الوقف جعلوه بمثله ما يسكن على كل حال لأنه وافقه في هذا الموضع" (19)

وكلام سيبويه هذا يعني أن الوقف بالإشتمام الأمر فيه بالجواز، فمن وقف بالإشتمام كان غرضه ما ذكرنا، ومن لم يشمم فإنه نزل الحرف الذي يكون متحركا في الوصل إذا وقف عليه بالسكون متزلة الحرف الساكن أصلا لتوافقهما في موضع الوقف، لأنهم لا يقفون إلا على ساكن، فوافق المتحرك الساكن أصلا في هذا الموضع " أي الوقف " .

ومن أمثلة الوقف بالإشتمام الوقف على كلمة "عليم" من قوله تعالى: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف:76]. والوقف على كلمة "فقير" من قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص:24]. والوقف على كلمة "المجيد" من قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [البروج:14،15]. والوقف على كلمة "محفوظ" من قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ [البروج:21،22]. وحاصل ما يوقف عليه من الكلم باعتبار هذه الثلاثة " السكون، الروم، الإشتمام " ثلاثة أقسام⁽²⁰⁾:

القسم الأول: يوقف عليه بالسكون وبالروم وبالإشتمام: وهو ما كان متحركا في الوصل بالرفع أو الضم كـ "نستعين"، "من قبل ومن بعد"، "فقير"...

القسم الثاني: يوقف عليه بالسكون والروم فقط دون الإشتمام: وهو ما كان متحركا في الوصل بالخفض أو الكسر كـ "الرحمن الرحيم"، "ملك يوم الدين".

القسم الثالث: يوقف عليه بالسكون فقط وذلك:

- في الوقف على الهاء المبدلة من تاء التأنيث المحضة كالوقف على "الجنة" و"الملائكة"
- في الوقف على ما كان ساكنا في الوصل أصلا، كالوقف على "فلا تنهر"، "فصل لربك وانحر"... وكذا ميم الجمع المتحركة في الوصل لأن حركتها عارضة.
- في الوقف على ما كان متحركا في الوصل بحركة عارضة، إما للنقل كما في " قل أوحى إلي " و "وانحر إن شائئك هو الأبر". وإما لالتقاء الساكنين كما في " قــــــــــــــــم الليل إلا قليلا "
- في الوقف على ما كان متحركا في الوصل بالفتح أو النصب غير منون كـ "العالمين" " المستقيم"

4- الوقف بالإبدال:

والإبدال أن تجعل حرفا موضع حرف آخر لدفع الثقل⁽²¹⁾ لأن الوقف كما ذكرنا سابقا يؤدي إلى الاستراحة وسبيلها الخفة لا الثقل. والوقف بالإبدال يكون في موضعين:

الموضع الأول: المنصوب المنون: ويوقف عليه بالألف بدلا من التنوين إيدانا بوجود الألف في الوصل، ويطلق عليه في علم التجويد "مد العوض". و ذلك نحو الوقف على كلمة "رحيما" من قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء:96]. وكلمة "جحيما" من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ [المزمل:12]. وفي سبب إبدال التنوين ألفا في الوقف قال ابن يعيش: " وإنما أبدل من التنوين ألف في حال النصب لأن التنوين زائد يجري مجرى الإعراب من حيث كان تابعا لحركات الإعراب، فكما أنه لا يوقف على الإعراب فكذلك التنوين لا يوقف عليه، ولأنهم أرادوا أن لا يكون كالنون الأصلية في نحو حسن..."⁽²²⁾

فالتنوين تابع للحركة، والوقف لا يكون بالحركة، فلا يكون الوقف إذن على التنوين. ثم لو وقف عليه لاختلط الأمر بين التنوين والنون الأصلية التي في مثل "حسن" كما ذكر ابن يعيش ولذا فقد اختيرت الألف بدلا من التنوين لأنها غير مستقلة ولأن فيها إشارة إلى التنوين المحذوف⁽²³⁾. قال الإمام زكريا الأنصاري: "واختاروا الألف لشبهها بالتنوين لأنها تهوي في حرق الفم وهو يهوي في الخياشيم⁽²⁴⁾."

وكذلك الأمر بالنسبة للتنوين في "إذا" فإنه يبدل منه ألف في الوقف، قال الرضي: "و أما إذا فالأكثر قلب نونها ألفا في الوقف."⁽²⁵⁾ ومثال ذلك الوقف على كلمة "إذا" من قوله تعالى: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [الإسراء:75]. وكذلك بالنسبة لنون التوكيد الخفيفة فإنها تبدل بعد الفتح ألفا كالوقف على "ليكونا" و"لنسفعا" من قوله سبحانه وتعالى: ﴿لِيُسْجَنَنَّ وَلِيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف:32]. وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق:15].

الموضع الثاني: تاء التأنيث المتصلة بالأسماء: فإنه يوقف عليها بإبدالها هاء، قال سيويوه: "وأما الهاء فتكون بدلا من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف كقولك: هذه طلحة."⁽²⁶⁾ وقال ابن عصفور: "إن كانت فيه تاء التأنيث أبدلتها في الوقف هاء ساكنة في الرفع والنصب والخفض منونة كانت أو غير منونة نحو تمرة وفاطمة."⁽²⁷⁾ وإنما فعل ذلك للتفريق بين التاء الاسمية التي للتأنيث كما في "الجنة" و"القبلة" وبين غيرها كالتاء الفعلية أو الاسمية الملحقة كتاء "أخت". واختيرت الهاء بدلا من التاء لأهمها مهموستان، إلا أن الهواء يتسرب مع الهاء أكثر من التاء لأن الهاء تسريية والتاء حبسية.⁽²⁸⁾

5- الوقف بالنقل:

ومعناه نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها في الوقف. قال سيويوه: "واعلم أن ناسا من العرب كثيرا يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة، سمعنا ذلك من تميم وأسد يريدون بذلك بيان الهمزة، وهو أبين لها إذا وليت صوتا، والساكن لا ترفع لسانك عنه بصوت، لو رفعت بصوت حركته، فلما كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها في الوقف حركوا ما قبلها ليكون أبين لها، وذلك قولهم: "هو الوُثُو، ومن الوُثُو ورأيتُ الوُثَا، وهو البُطُو ومن البُطُو، ورأيتُ البُطَا وهو الرُدُو، وتقديرها الرُدُع، ومن الرُدِي ورأيتُ الرُدَا يعني بالرُدُعِ الصاحب..."⁽²⁹⁾ والغرض من ذلك التخفيف وبيان الهمزة، لأن الوقف سبيل إلى الاستراحة، وذلك يتناقض والهمزة لثقلها وبعد مخرجها وصعوبة التكلف في تحقيقها، قال مكّي: "فإن قيل: فلم خص الوقف بالتخفيف للهمزة دون الوصل؟ فالجواب أن القارئ لا يقف إلا وقد وهنت قوة لفظه وصوته فيما قرأ قبل وقفه، والهمزة حرف صعب اللفظ به، فلما كان الوقف يضعف فيه صوت القارئ بغير همز، كان فيما فيه همز أضعف، فخفف الهمزة في الوقف للحاجة إلى التسهيل والتخفيف على القارئ⁽³⁰⁾، هذا من جانب القارئ، أي مراعاة حال القارئ التي تتناسب وحالة الوقف من طلب للخفة والراحة، أما بالنسبة للهمزة في حد ذاتها فهي — كما ذكر سيويوه — أبعد الحروف وأخفاها ويزيدها خفاء الساكن قبلها، فيلجأ إلى النقل، أي نقل حركتها إلى الساكن قبلها حتى تظهر وتستبين حالها، قال ابن يعيش: "... وذلك أنهم يلقون الحركات في الهمزة على الساكن قبلها ضمة كانت أو كسرة أو

فتحة... وذلك لأن الهمزة خفية فهي أبعد الحروف وأخفاها، وسكون ما قبلها يزيد لها خفاء، فدعاهم ذلك إلى تحريك ما قبلها أكثر من غيرها، لأن تحريك ما قبلها بينها." (31)

فما يحدث في ظاهرة النقل إذن هو عمليتان، الأولى نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم تسكينه حال الوقف، والثانية حذف الهمزة (32) شرط أن يكون الساكن قبلها ليس زائدا، قال السيوطي مبينا ذلك مع التمثيل: "وأما النقل ففيما آخره همزة بعد ساكن، فإنه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها إليه فيحرك بها ثم تحذف هي، سواء أكان الساكن صحيحا نحو: "دفع" و"ملء" و"ينظر المرء" و"لكل باب منهم جزء" و"بين المرء وقلبه" و"بين المرء وزوجه" و"يخرج الخبء" — ولا ثامن لها — أم ياء أو واو أصليتين سواء كانتا حرف مد نحو: "المسيء" و"جيء" و"يضيء" و"أن تبوء"، و"التنوء"، و"وما عملت من سوء"، أم لين نحو: "شيء" و"قوم سوء" و"مثل السوء". (33)

فالهمزة بعد الحرف الصحيح الساكن وردت إذن في المواضع السبعة المذكورة سابقا منها أربعة الهمزة فيها مضمومة، وموضعان الهمزة فيهما مكسورة، وموضع واحد الهمزة فيه مفتوحة.

وقد ذكر مكّي بن أبي طالب بعضا من مسائل الوقف على الهمزة لحمزة على سبيل التعليم، أي كيف يقف حمزة على الهمزة، قال: "إن قيل: فكيف الوقف لحمزة وهشام على قوله تعالى: ﴿وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا﴾ [غافر: 58]. فالجواب أن تلقي حركة الهمزة على الياء لأنها أصلية، إذ هي بدل من حرف أصلي وهو الواو، ثم تسكن الياء للوقف، وإن شئت رمت الحركة أو أثمرت وتمد الياء على ما كانت في الأصل لأنها لم تتغير عن لفظ السكون وحذف الهمزة عارض لكن إذا رمت الحركة كان المد أقل لما فيها من الحركة، وإن شئت أبدلت من الهمزة ياء وأدغمت فيها الياء الأولى فتقول: المسيء" (34)

6- الوقف بالإدغام:

والإدغام عبارة عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفا واحدا مشددا، وكيفية ذلك أن يصير الحرف الذي يراد إدغامه حرفا على صورة الحرف الذي يدغم فيه، فإذا تصيّر مثله حصل حينئذ مثالان، وإذا حصل المثالان وجب الإدغام حكما إجماعيا. (35)

ويكون الإدغام فيما آخره همزة بعد ياء أو واو زائدتين، فإن الوقف عليها يكون بالإدغام بعد إبدال الهمزة من جنس ما قبلها. فإن كانت بعد ياء أبدلت ياء وإن كانت بعد واو أبدلت واو قال مكّي: "وإن كان الساكن الذي وقع قبل الهمزة المتحركة غير الألف فانظر، فإن كان واو أو ياء زائدتين للمد خاصة لا لإلحاق بناء ببناء كالألف، فأبدل من الهمزة التي قبلها واو زائدة واو ساكنة وأدغم إحداها في الأخرى نحو قولك في "قروء": "قرو"، وأبدل من الهمزة التي قبلها ياء زائدة ياء ساكنة وأدغم إحداها في الأخرى..." (36)

وقال ابن الجزري: "وإن كان الساكن قبل الهمزة ياء أو واو زائدتين فإنه لم يرد في الياء إلا في "النسيء" و "بريء" ووزنهما فعيل، ولم يأت في الواو إلا في "قروء" ووزنه فعول. وتسهيله أن يبدل الهمز من جنس ذلك الحرف الزائد ويدغم الحرف فيه." (37) ومثال ذلك كما ذكر ابن الجزري الوقف على كلمة "النسيء" من قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: 37] فإن الهمزة فيه متحركة وقبلها ياء زائدة ساكنة،

ففي الوقف عليه تبدل الهمزة ياء ساكنة، ثم تدغم هذه الياء المبدلة في الياء التي قبلها فتصير " النسي". ومثله كذلك الوقف على كلمة " قروء" من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة:228]. فالهمزة فيه كذلك متحركة وقبلها واو زائدة ساكنة، ففي الوقف عليه تبدل الهمزة واوا ساكنة ثم تدغم هذه الواو المبدلة في الواو التي قبلها فتصير " قرو".

7- الوقف بالحذف:

وذلك في الياءات الزوائد عند من يثبتها في الوصل ويحذفها في الوقف. قال ابن الأنباري: "والذين أثبتوا الياء في الوصل وحذفوها في الوقف قالوا: أثبتناها في الوصل لأن إثباتها هو الأصل، لأنها ياء إضافة وحذفناها في الوقف اتباعاً للمصحف." (38) وقال مكّي: "وعلة من حذف في الوقف أنه اتبع خط المصحف في وقفه، واتبع الأصل في وصله فجمع بين الوجهين وكان الوقف أولى بالحذف لأن أكثر الخط كتب على الوقف والابتداء فلما لم تثبت الياء في الخط حذفها في الوقف اتباعاً للخط." (39) فهذه الياءات إذن ساقطة رسماً من المصحف، أي كتبت كلماتها بدون ياء في المصحف الشريف، وهذه الياءات منها ما هو واقع في حشو الآي ومنها ما هو واقع في رؤوس الآي، قال السيوطي: "وأما الحذف ففي الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلاً ويحذفها وقفاً، وياءات الزوائد - وهي التي لم ترسم - مائة وإحدى وعشرون، منها خمس وثلاثون في حشو الآي، والباقي في رؤوس الآي." (40)

ومن الأمثلة على ذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة:40]. وقوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة:41]. وقوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:152] وقوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:186]. وقوله تعالى كذلك: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:09]. وقوله تعالى ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [الكهف:64]. وفي الوقف على هذه الياءات اختلافات كثيرة وتفصيلات متنوعة بين القراء يطول حديثها. (41) وإنما أردنا أن نكتفي منها بالتمثيل على ظاهرة الوقف بالحذف.

8- الوقف بالإثبات:

وهو عكس السابق - أي الوقف بالحذف - وذلك في الياءات المحذوفة وصلاً عند من يثبتها وقفاً (42) كالوقف على: "هـاد" و "وال" و "واق" و "باق" من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:07]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد:11]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَتْبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد:37]. وقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل:96]. فقد قرأ ابن كثير بياء في الوقف في هذه الألفاظ الأربعة حيث وقعت، وقرأ الباقيون بغير ياء في الوقف والوصل، قال مكّي: "وحجة من وقف بالياء أنه إنما حذف الياء في الوصل لأجل التنوين فإذا وقف وزال التنوين رجعت الياء وهو الأصل، ولذلك أجازوا إثبات الياء في النداء في "يا غلامي اقبل" لأنه موضع عدم فيه التنوين الذي تحذف الياء لأجله." (43) فالكلمات السابقة كتبت في المصحف الشريف بدون ياء، ولكن في الوقف عليها أثبت ابن كثير هذه الياء لزوال التنوين الذي كان داعياً لحذف هذه الياء، وأتى بها غيره دون ياء سواء في الوقف أو الوصل اتباعاً لرسم المصحف الشريف.

9- الوقف بالإلحاق:

وهو ما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها. قال سيبويه: "هذا باب ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف، وذلك قولك في بنات الباء والواو التي الباء والواو فيهن لام في حال الجزم: ارمه ولم يغزه واخشه ولم يقضه ولم يرضه، وذلك لأنهم كرهوا إذهاب اللامات والإسكان جميعاً، فلما كان ذلك إخلالاً بالحرف كرهوا أن يسكنوا المتحرك، فهذا تبيان أنه قد حذف آخر هذه الحروف." (44) فالفعل "ارم" حذف منه حرف العلة للجزم وبقيت الكسرة دالة على المحذوف "الباء"، وكذلك الفعل "لم يغز" حذف منه حرف العلة للجزم وبقيت الضمة دالة على المحذوف "الواو". وفي الوقف عليه يجتمع فيه الحذف الذي ذكر والإسكان للوقف، وفي ذلك إخلال بالحرف - كما قال سيبويه - فألحقوا به هاء السكت ليوقف عليها، وتبقى الحركة قبلها دالة على المحذوف. وفي مثل هذا قال ابن يعيش: "فأما الوقف على المجزوم من ذلك - أي الفعل المعتل - فلك فيه وجهان أجودهما أن تقف بالهاء فتقول: لم يغزه، لم يرمه، لم يخشه... والأصل فيه: لم يغز، لم يرم ولم يخش. حذفت لاماتها للجزم، وبقيت الحركات قبلها تدل على المحذوف... فإذا وقفت عليه لزم حذف الحركات، إذ الوقف إنما يكون بالسكون لا على حركة. فشحوا على الحركات أن يذهب الوقف فيذهب الدال والمدلول عليه. فألحقوها هاء السكت ليقع الوقف عليها بالسكون وتسلم الحركات." (45)

وكذلك تلحق هاء السكت النون التي هي ضمير جمع المؤنث مشددة أو مخففة نحو: "فأتمهن"، "يأكلهن"، "منهن"، "أرضعن"... فالنحويون يميزون إلحاق الهاء وفقاً كما في الوقف على إنَّ وأنَّ المشدتين، لكن إلحاقها بالمشددة أحسن منه بالمخففة. (46)

وكذلك تلحق هذه الهاء "ما" الاستفهامية، فإنه إذا دخل عليها حرف جر كما في "عَمَّ" و"بِمَ" و"فِيمَ" و"لِمَ"... حذفت ألفها للفرق بين الاستفهام والخبر، لأننا نقول في الاستفهام: عم تسأل؟ ونقول في الخبر: عما تسأل أسأل أنا، وإذا وقف عليها في الاستفهام حذفت تلك الحركة الدالة على الألف كما ذكرنا في الأفعال السابقة، وقبلها حذفت الألف فبقيت الكلمة "ما" على حرف فألحقوها هاء يوقف عليها لتفادي ذلك، قال مكِّي: "فإذا وقف على الميم من "ما" في الاستفهام وجب أن تحذف الفتحة، وهي دالة على الألف المحذوفة، فكره ذلك بعض العرب، فأدخل "هاء" في الوقف. لتثبت الفتحة ولا تحذف. فيكون في الكلام ما يدل على الألف المحذوفة. ولئلا يخل بالكلمة على قلة حروفها فتحذف منها حرفاً وحركة، وهي على حرفين، فتبقى على حرف واحد ساكن، ولتظهر الحركة فيقوى الاسم، وتدل الحركة على المحذوف منه." (47)

وكذلك تلحق هاء السكت ضمير الغائب "هو" و"هي" فإنه في الوقف عليها يلحقون هاء السكت فيقولون: هو هـ و هي هـ...

ومن أمثلة ذلك الوقف على "عَمَّ" من قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: 01]. وعلى "فِيمَ" من قوله: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ [النازعات: 43]. وعلى "هو" من قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر: 22]. وعلى "فأتمهن" من قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ...﴾ [البقرة: 124] وعلى "يأكلهن" من

قوله: ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف:43]. ففي قراءة يعقوب الوقف على جميع ذلك بإلحاق هاء السكت فيقف: عمه، فيمه، هو، فأتمهنه يأكلهنه... (48)

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم (رواية حفص)

1- الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث مصر ط2007.

2- الأنصاري زكريا: المقصد لتخليص ما في المرشد في الوقف والابتداء(هامش منار الهدى) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ط1973/2.

3- الجرجاني الشريف: التعريفات. تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار النفائس بيروت، ط2007/2.

4- الجريسي محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد. مكتبة الآداب مصر، ط2007/3 .

5- ابن الجزري محمد بن محمد: التمهيد في علم التجويد. تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف الرياض ط1985/1.

6- ابن الجزري محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر. تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت، ط2006/3.

7- ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص. تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر ط1952.

8- حسان تمام: اللغة العربية معناها ومبناها. عالم الكتب، مصر، ط1998/3.

9- حنون مبارك: في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، نموذج الوقف. منشورات الاختلاف، ط2010/1.

10- الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد: التحديد في صنعة الإتيقان والتجويد. تح: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ مصر ط2009/1.

11- رضي الدين الإستراباذي: شرح شافيه ابن الحاجب. تح: محمد نور الحسن وزميليه، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط2005/1 .

12- سيويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب. تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط1 دت.

13- السيوطي جلال الدين: الإتيقان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت، ط2007.

14- ابن عصفور علي بن مومن بن محمد بن علي: المقرب. تح: أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد ، ط1971/1.

15- القيسي مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات وعللها. تح: محي الدين رمضان، الرسالة بيروت، ط1974/4 .

16- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب. دار صادر ، بيروت لبنان، ط1997/1.

- 23- في التنظيم الإيقاعي للغة العربية 138.
- 24- الأنصاري زكريا: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء(بهاشم منار الهدى) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ط2/1973 ص 21.
- 25- رضي الدين الإستراباذي: شرح شافيه ابن الحاجب. تح: محمد نور الحسن وزميليه، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1/2005 ص 348/1.
- 26- الكتاب 4/ 238.
- 27- ابن عصفور علي بن مومن بن محمد بن علي: المقرب. تح: أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد ، ط1/1971، ص24/2.
- 28- في التنظيم الإيقاعي للغة العربية 138.
- 29- الكتاب 4/ 177.
- 30- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 1/95.
- 31- شرح المفصل 5/218.
- 32- في التنظيم الإيقاعي للغة العربية 143.
- 33- الإتيقان في علوم القرآن 1/249، 250. النشر في القراءات العشر 1/335.
- 34- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 1/120.
- 35- ابن الجزري محمد بن محمد: التمهيد في علم التجويد. تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف الرياض، ط1/1985 ص 55.
- 36- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 1/107.
- 37- النشر في القراءات العشر 1/335. الإتيقان في علوم القرآن 1/250.
- 38- الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم: إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث مصر ط2007. ص154.
- 39- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 1/333.
- 40- الإتيقان في علوم القرآن 1/250.
- 41- ينظر في هذا: النشر في القراءات العشر 2/135 وما بعدها. إيضاح الوقف والابتداء 143 وما بعدها.
- 42- الإتيقان في علوم القرآن 1/250.
- 43- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 2/21.
- 44- الكتاب 4/ 164.
- 45- شرح المفصل لابن يعيش 5/226.
- 46- المقصد لتلخيص ما في المرشد 20.
- 47- الكشف عن وجوه القراءات وعللها 1/129.
- 48- المقصد لتلخيص ما في المرشد 20. الإتيقان في علوم القرآن 1/150.